الفصل الثاني: المحافظة على الحياة الفطرية في المملكة العربية السعودية

١- الإسلام أساس حماية البيئة

٢- حماية الحياة الفطرية في المملكة

٣- البيئات البيئية المختلفة .

obeikan.com

obeikan.com

المحافظة على الحياة الفطرية في المملكة العربية السعودية:

أولاً- الإسلام أساس حماية البيئة:

الإسلام هو دين المملكة العربية السعودية، وتتسم مبادئه في المحافظة على البيئة الطبيعية وصون الموارد الطبيعية بالاعتدال والوعي والتعقل. فيأخذ في اعتباره الحاجات الضرورية للمجتمع المسلم، ويوجه أتباعه لاستخدام مواد الأرض في اعتدال وحكمة. وفي الوقت نفسه يحافظ على كافة أنواع المخلوقات.

وقبل أن نقدِّم تحليلاً لموقف الإسلام من فكرة صون البيئة الطبيعية، نجد من الأوفق أن نناقش النظرة البيئية وهي نظرة تتطلب منا أن ننظر إلى العالم ونستمع ونتعلم. "إن المكان، والكائنات والبشر كانوا وما يزالون وسوف يظلون. إننا وإياهم نشترك معاً في سكنى هذا العالم الكبير، إخواناً في الأصل والمصير" (McHarg, 1971, p.29) . والإنسان في كل بيئة من البيئات لديه غريزة تملُّكٍ قوية جداً تجعله لا يقبل مشاركة إلا ما ينفعه من الكائنات. ويمكن للمرء أن يتنبأ بنوعية تقييم الموارد الطبيعية في بيئة من البيئات إذا أدرك أن الإنسان يرى نفسه مركزاً للكون في أي بيئة يوجد بها. وجاء الإسلام ليعلم الناس قيماً خلقية جديدة وأسلوب حياة جديد، فخفف من أنانية الإنسان وغلوائه بأن وجهه إلى الاستخدام الأمثل للبيئة.

وسنحاول أن نستعرض هنا موقف الإسلام نحو الطبيعة بالرجوع إلى المصدرين الأساسيين في الإسلام: القرآن كلام الله عز وجل، والحديث مما ورد عن النبي (صلى الله عليه وسلم).

لقد أرسل الله آدم للأرض لعمارتها، حيث يقول عز وجل: "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون. وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين" (البقرة ٣٠/٣١).

وقد ضمن الله للإنسان الرخاء على هذه الأرض طالما أطاعه وامتثل أوامره: "الذي جعل لكم الأرض مهداً وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى، كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى" (طه ٥٣/٥٤).

لقد خلق الله جميع موارد الأرض لنا ومن ثم يباح لكل إنسان أن يستفيد منها، أضف إلى ذلك أن هذه الموارد ليست حكراً على جيل دون جيل، بل هي ملك يمتد إلى الأجيال القادمة، وعلى كل جيل أن يستغل هذه الموارد يأخذ منها قدر حاجته دون أن يغمط أجيال المستقبل حقها. وهكذا حُرِّم على الإنسان أن يفسد الثروات الطبيعية أو يسيء استغلالها أو يشوهها لأن كل جيل من حقه أن يستمتع بها ولكنه لا يستأثرها إلى الأبد، وقد منح الله الإنسان الحق في استخدام موارد الطبيعة والاستفادة منها وتسخيرها لنفعه وخيره، ولكنه مع ذلك لابد أن يلزم نفسه بصون هذه الموارد كماً ونوعاً (Ba Kader,et al.,1983,pp.13-14).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدرك ندرة الموارد الطبيعية في شبه الجزيرة العربية وفي فترات الجفاف كان يخرج إلى الخلاء أو يلزم المسجد يدعو الله أن ينزل المطر على المؤمنين، ويحل الجفاف والقحط بالمشركين.

عن عبد الله بن مسعود قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم لمّا رأى من الناس إدباراً قال: "اللهم سبعاً كسبع يوسف"، فأخذتهم سنة حصدت كل شيء حتى أكلوا الجلود والميتة والجيف، وينظر أحدهم إلى السماء فيرى الدخان من الجوع فأتاه أبو سفيان فقال: يا محمد إنك تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم (عمدة القارىء،٧، ص٢٧).

وكان الناس يذهبون إلى رسول الله في أوقات القحط ليدعو الله أن يسقط عليهم المطر. فمن حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله هلكت المواشي وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال: اللهم أسقنا.. اللهم أسقنا.. اللهم أسقنا، قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة ولا شيئاً وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار، قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلمّا توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت، قال: والله ما رأينا الشمس ستاً ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبله قائماً فقال: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها، قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال: اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والجبال والآجام والظراب والأودية ومنابت الشجر. قال: فانقطعت وخرجنا نمشي في الشمس (عمدة القارىء، ج ٧، ص ص٣٧ -٣٨).

غطاء نباتي متنوع وأرض خضراء سلمت من التدمير والرعي الجائر.

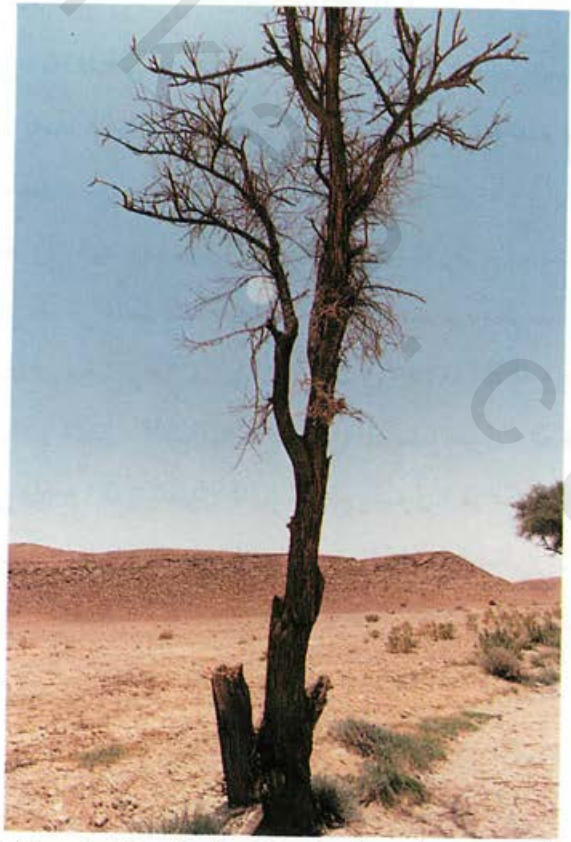

قطع أغصان الأشجار يؤدي إلى إضعافها ثم هلاكها أو قطعها للحطب، كما يؤدي إلى تصحير ما حولها.

الإسلام والزراعة:

شجع الإسلام الزراعة، ولكن هناك مبدأ هاما ينبغي على الناس والمزارعين ألا يغفلوا عنه وهذا المبدأ هو أن كل سعي يبذل في الزراعة ينبغي أن يتعلق بمشيئة الله فهو سبحانه الذي يرسل السحاب وينزل المطر من السماء وهو الذي ينبت الأشجار.

"أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون، لو نشاء لجعلناه حطاماً فظلتم تفكّهون، إنا لمغرمون بل نحن محرومون، أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجاً فلو لا تشكرون، أفرأيتم النار التي تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون" (الواقعة، ٦٤-٧٢).

"وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه، كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده، ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين" (الأنعام، ١٤١).

وهذه الآية الأخيرة تبين لنا موقف الإسلام من فكرة صون الطبيعة والمحافظة عليها فالله سبحانه وتعالى يأمر الناس بالتعقل في استخدام الموارد الطبيعية والاعتدال والشعور بالمسئولية. وهكذا يصير أي إسراف في استغلال أي مورد في أي بلد مسلم مخالفاً لتعاليم الإسلام، والبلد الذي يمارس هذا الإسراف يعد من المسرفين الذين لا يحبهم الله.

"وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم

يعقلون" (الرعد، ٤).

"أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون" (الأحزاب،٢٧).

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم صريحاً في محاولته الدائبة لحث الناس على ممارسة الزراعة. ويستطيع المرء أن يستنبط من تعليماته أنه كان ضد عملية التصحر، وداعياً إلى تشجير الصحراء العربية فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم "إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها" ورد في الصحيحين.

وكان التمر وجبة للبدوي وساكن الواحة منذ آلاف السنين وقد ورد في القرآن الكريم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يشير إلى الأهمية العظيمة لأشجار النخيل وجدير بالذكر أن الآيات التالية تشير إلى ممارسة الزراعة الكثيفة في ذلك الوقت "قبل ١٤٠٠ سنة":

"واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً، كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً وفجرنا خلالهما نهرا" (الكهف،٣٢-٣٣).

"وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون، وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين" (المؤمنون/١٨-٢٠).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم كأي عربي آخر يقدر النخيل ويطلب من

أتباعه أن يغرسوها وأن يهتموا ببساتينهم ليس من أجلهم فحسب بل من أجل الأجيال القادمة كذلك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سبع يجري للعبد أجرهن بعد موته وهو في قبره: من علّم علماً أو أكرى نهراً أو حفر بئراً أو غرس نخلاً أو بنى مسجداً أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته أو ورّث مصحفاً."

تبين النصوص السابقة في جلاء ووضوح موقف الإسلام من فكرة الزراعة، فاشتراك الناس في غرس الأشجار وبذر البذور أمر له شأن كبير في الإسلام يستحق الثواب في الآخرة، كما تبين أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم أن الكسالى والسلبيين والذين يتكففون الناس مخالفون لتعاليم الإسلام. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لأن يأخذ أحدكم حبلا فيأخذ حزمة من حطب فيبيع فيكفَّ الله بها وجهه خير من أن يسأل الناس أُعطي أو مُنع (فتح الباري، ج ٥، ص ٤٦). وفي رواية أخرى "لأن يحتطب أحدكم حزمة من حطب على ظهره خير له من أن يسأل أحداً أُعطي أو مُنع" (فتح الباري، ٥، ص ٤٩).

وعلى أي حال فلا يجوز بيع الخشب أو استخدامه إلا في حالة حاجة الشخص اليه، إما ليحصل على نقود يشتري بها طعاماً لعياله، أو كوقود للطبخ والتدفئة، أما سوى ذلك من استخدامات فلم يشجعها الإسلام.

الإسلام والماء:

من حقائق الإسلام الأساسية أن الماء في حالته الطبيعية ملك مشاع لجميع الناس. وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "المسلمون شركاء في ثلاث: الماء والكلأ والنار،" (مسند الإمام أحمد، ٥، ص ٣٦٤).

ونظراً لأن كمية الماء محدودة في شبه جزيرة العرب وتتركز في أماكن متناثرة فقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم على وجوب ألا يمنع صاحب الماء غيره من الشرب أو سقيا ماشيتهم، فقال صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم... وذكر منهم رجل كان له فضل ماء بالطريق فمنعه من ابن السبيل،" (فتح الباري، ٥، ص ٣٤).

و نجد أن المحافظة على الماء ضرورية لحفظ الحياة بشتى أشكالها، وضرورة المحافظة على الماء تبيحها القاعدة الشرعية الإسلامية التي تقول" الضرورات تبيح المحظورات"؛ إذ أن الماء في أصله مشاع بين الناس. ولذلك فأي محاولة لمنع الماء من أداء وظائفه الاجتماعية والفسيولوجية بافساده أو تلويثه محرم لأن ذلك إضرار للحياة بوجه عام. وهناك قاعدة شرعية تقول بأن "مايقود إلى الحرام فهو حرام" (Ba Kader,et al., 1983,p. 15).

وحث الإسلام المسلمين على الاعتدال في استخدام المياه وحذرهم من الإسراف في استغلاله على أي نحو من الأنحاء التي قد تضر بهذا المورد.

يقول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم بهذا الخصوص:"يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد، وكلوا واشربوا ولا تسرفوا، إنه لا يحب المسرفين" (الأعراف،٣١).

لقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم بعض أتباعه عن الإسراف وعندما مر بأحد أصحابه وهو يتوضأ قال له الرسول: ما هذا الإسراف؟ فقال الصحابي الذي كان يسرف في استعمال ماء الوضوء: يارسول الله أإسراف في الوضوء؟، فرد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم قائلاً: (نعم، حتى ولو كنت على نهر جار)

سلام يدعو للحفاظ على مصادر الماء والغطاء النباتي.

(التبريزي، ١٣٣٦، ص ٨٧).

الإسلام والصيد:

أباح الإسلام صيد الطرائد البرية ولكنه وضع لذلك قيوداً: "أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً واتقوا الله الذي إليه تحشرون" (المائدة/٩٦).

وكان العرب على مر التاريخ يفاخرون بصيد الطرائد البرية ويستمتعون بذلك حتى أنهم سجلوا ذلك في وصفهم لرحلات الصيد في أشعارهم وكتبهم. ولما جاء الإسلام أضعف هذه الروح بين العرب فلم يجز الصيد إلا عند احتياج الشخص إلى الغذاء ووضع قيوداً على صيد الطرائد البرية لمجرد التسلية وعدّ ذلك داخلاً في (الصيد المكروه) ولعن الرسول صلى الله عليه وسلم من يجعلون الطيور غرضاً لسهامهم. غير أن العرب عادوا لممارسة رياضة الصيد بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم. وكان من عادة خلفاء بني أمية وبني العباس أن يخرجوا في جمع كبير من جنودهم وكلابهم المعلمة وسهامهم للصيد. فأدّى الصيد إلى انقراض بعض الحيوانات البرية ولندهور أعداد بعضها في شبه جزيرة العرب والهلال الخصيب. ولم يتغير الموقف من الصيد فما يزال الناس يخرجون لصيد ما تبقى من الطرائد البرية التي لم يبق منها إلا القليل بعد آلاف من السنين تعرضت فيها للغزو والإبادة.

الخلاصة:

وخلاصة القول أننا نجد أن موقف الإسلام من فكرة صون البيئة الطبيعية والمحافظة على الموارّد الطبيعية هو موقف يتسم بالاعتدال الشديد والوعي والتعقل

أيضاً. إنه موقف يأخذ في اعتباره الحاجات الضرورية للمجتمع بينما يدعو في الوقت نفسه إلى الاعتدال في استخدام هذه الموارد. إنه لا يطلق يد الناس كي يفعلوا ما يشاؤون بموارد الطبيعة بل وضع قيوداً وتحذيرات على هذا الموقف ونادى الإسلام بزراعة الأراضي البور وغرس الأشجار وتشجير الصحراء وإحياء الموات.

إن الإسلام لا ينادي بالإبقاء على الطبيعة شعثاء ولكنه يعتقد بقدرة الإنسان على تحسين الطبيعة بتعديل البيئة عن طريق اتباع أساليب ثابتة. ومع ذلك فالإنسان لايتصرف تصرفات طيبة على الدوام فهو في بعض الأحيان يعدل بيئته بطرائق ضارة تؤدي إلى اختلال توازنها البيئي. وهذه الآثار الضارة التي يسببها الإنسان للبيئة تتنافى مع تعاليم الإسلام، ولذلك يختلط الأمر ازاء النصوص التي تكوّن قواعد حماية البيئة، وفي الإسلام يملك الإمام الصلاحية التي تخوله أن يوقف زحف المناطق المدنية على الأراضي الخضراء أو الحسّاسة بيئياً أو التي قد يحتاج إليها للمصالح العامة، وأن يمنع إقامة أي مشروع قد يمثل خطراً على الناس أو على بعض العناصر الطبيعية في البيئة، ويستطيع أن يوجه الناس إلى استخدام البيئة استخداماً فعّالاً حكيماً، وأن يعاقب المخالف.

ثانياً: حماية البيئة في المملكة:

سنناقش موضوع حماية البيئة في المملكة العربية السعودية من خلال دراسة خمسة موضوعات هي: موقف الإسلام من الحمى، وحمى حرم مَكّة المُكَرَّمَة وحرم المَدِيْنَة المُنَوَّرَة، ونظام الحمى التقليدي، والدعم الحكومي لحركة المحافظة على الحياة الفطرية، وإقامة المناطق المحمية.

١ – الإسلام والحمى:

يحق لولاة الأمور بل عليهم أن يحموا أراض إذا كان في حمايتها مصلحة عامة كإدارة المراعي والغابات ومستجمعات المياه والحيوانات الفطرية والمحافظة عليها. وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأحمية الخاصة بزعماء العشائر، وهي الأحمية التي لا ينتفع منها سوى زعيم القبيلة دون ضعفاء قومه، وشرع صلى الله عليه وسلم حمى أراض في سبيل الله للمصالح العامة، كما زاد عليها الخلفاء الراشدون من بعده. فعلى ولاة الأمور أن يحموا أهم الأراضي وأنسبها لإصلاح المراعي وإدارتها ولرعاية الحيوانات الفطرية وإنمائها، ولحماية الغابات والتشجير فيها، وللمحافظة على مستجمعات المياه وتحسينها. ولولاة الأمور في داخل هذه الأحمية أن يمنعوا التعمير وقطع الشجر والرعي والصيد أو أن يقيدوه بحسب الأهداف المعينة لكل حمى (باقادر وآخرون، ١٩٩٣).

جاء في الأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى الفراء عن مشروعية الحمى ما يلي: "حمى الموات هو المنع من إحيائه أملاكاً ليكون مستبقى الإباحة لنبت الكلأ، ورعي المواشي. وقد حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمَدِيْنَة جبلاً بالنقيع، وقال: "هذا حمايَ"، وأشار بيده إلى القاع، وهو قدر ميل في ستة أميال، حماه لخيل المسلمين من الأنصار والمهاجرين. وأما حمى الأئمة بعده فإن عَمُّوا به جميع الموات أو أكثره لم يجز، وإن حموا أقله لخاص من الناس أو لأغنيائهم لم يجز، وإن حموه لكافة المسلمين أو للفقراء والمساكين فإنه يجوز حمى الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ص ص ٢٢٢–٣٢٢."

ومعنى هذا أن حمى الإنسان الموات لحاجته ممنوع، ولكنه جائز لعموم

المسلمين وقول النبي صلى ا لله عليه وسلم "لا حمى إلا لله ولرسوله،" يعني أنه لا حمى إلا مثل ما حماه رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم لمصالح كافة المسلمين، لا على ما كانوا عليه في الجاهلية من تفرد العزيز منهم بالحمى لنفسه، (المرجع السابق، ص ٢٢٣).

وذكر الإمام الشافعي في تفسير قول الرسول صلى ا لله عليه وسلم: "لا حمى إلا لله ولرسوله" كان الشريف من العرب في الجاهلية إذا نزل بلداً في عشيرته، استعوى كلباً، فحمى لخاصته مدى عواء الكلب لا يشركه فيه غيره فلم يرعه معه أحد، وكان شريك القوم في سائر المرابع حوله. قال: فنهى النبي صلى ا لله عليه وسلم أن يحمي على الناس حمى كما كانوا في الجاهلية يفعلون،" (ذكر في دراز، ١٩٦٥، ص ٨٨).

قال دراز (١٩٦٥، ص ٨٨) "لا جدال في أن هذا النوع من الحمى الجاهلي أمر لا يقره شرع وينطبق عليه ما جاء في الحديث الشريف: "الناس شركاء في ثلاث الكلأ والماء والنار." فإذا اتضح لولي الأمر والمسؤول عن الأمة أن في حمى الشجر والعشب والكلأ في مناطق معلومة، ثم تنظيم رعيه في حدود تعليمات ونظم محددة، وثبت أن في ذلك نفع للمسلمين ومصلحة عامة للجميع فإنه لا شك يصبح أمراً يقبله الشرع ولا يمنعه طالما أن فيه خير المسلمين وعزة أمتهم وليس ذلك كحمى الجاهلية." علماً بأن حمى الشجر والعشب للحياة الفطرية دون الدواب أولى لمصالح المسلمين نظراً للفوائد العامة التي تنجم من إعادة التوازن البيئي للإنسان وغيره من خلق ا لله.

قال الشيخ عبدا لله بن فودي: "وقد حمى النبي صلى ا لله عليه وسلم النقيع؛

وهي صدر العقيق، موضع على عشرين فرسخاً من المَدِيْنَة ، قدره ميل في ثمانية أميال لخيل المهاجرين. وحمى عمر السرف؛ وهو موضع قرب التنعيم، واستعمل فيها هنيا لإبل الصدقة ودواب الفقراء، وحمى الربذة أيضاً؛ موضع بين الحرمين، فهو بريد في بريد، وقد زاد على ذلك بعض الخلفاء بعده، ص ٣٢٣. "

وقد وجّه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مولاه هنياً القائم على حمى ضريّة والربذة فقال له: "ياهني أضمم جناحك عن المسلمين واتق دعوة المظلوم وأدخل رب الصريمة ورب الغنيمة وإياك ونعم ابن عوف ونعم ابن عفان فإنهما إن تهلك ماشيتهما يرجعان إلى نخل وزرع، وإن رب الصريمة ورب الغنيمة إن تهلك ماشيتهما يأتيني بعياله فيقول: يا أمير المؤمنين أفتاركهم أنا، لا أبالك؟ فالكلأ أهون علي من الدينار والدرهم. والذي نفسي بيده لولا المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ما حميت عليهم من بلادهم شبراً." (انظر حاشية الأحكام السلطانية للفراء، ١٣٩٤، ص ٢٢٣).

وقد علّق على هذا التوجيه دراز (١٩٦٥) فذكر أنه صريح في أن الإمام لا يحمي لنفسه وفي أنه يسمح لرب الصريمة والغنيمة؛ أي صاحب الإبل والغنم القليلة، باستعمال الحمى لفقرهم، في حين أنه منع نعم عبد الرحمن بن عوف ونعم عثمان بن عفان رضي الله عنهما لأنهما كانا أغنياء فلديهم ما يغنيهم عن الحمى من نخل وزرع. وكان عمر بن عبدالعزيز لا يؤتى بأحد قطع عوداً واحداً من الحمى إلا ضربه ضرباً موجعاً.

٢- حمى حرم مَكّة المُكَرَّمَة وحرم المَدِيْنَة المُشَرَّفَة:

أعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمي مَكّة المُكَرَّمَة والمَدِيْنَة المُنَوَّرَة

مناطق محمية يحرم فيهما التعدي على الأحياء إلا ما تم استثناءه. وفيما يلي بعض نصوص الحديث من كتاب "نيل الأوطار" للشوكاني تلقي الضوء على ذلك:

١- " عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مَكّة إن هذا البلد حرام لا يعضد شوكه، ولا يختلى خلاه، ولا ينفّر صيده، ولا تلتقط لقطته إلا لمُعَرِّفٍ فقال العبّاس إلا الإذخر فإنه لا بد لهم منه فإنه للقيون والبيوت، فقال إلا الإذخر." والقين هو الحداد.

٢- "عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: خمسٌ من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناحٌ: الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور."

٣- " عن عطاء أن غلاماً من قريش قتل حمامة من حمام مَكّة، فأمر ابن عبّاس أن يفدى عنه بشاة."

٤- " عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المَدِيْنَة حرَمٌ ما بين عَيْرٍ إلى ثور."

٥- "وفي حديث علي عن النبي صلى الله عليه وسلم في المَدِيْنَة: لا يختلى خلاها ولا ينفّر صيدها، ولا يلتقط لقطتها إلا لمن أشاد بها، ولا يصلح لرجل أن يحمل فيها السلاح لقتال ولا يصلح أن تقطع فيها شجرة إلا أن يعلف رجل بعيره."

٦- " عن عبّاد بن تميم عن عمه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن إبراهيم حرّم مَكّة ودعا لها وإني حرّمت المَدِيْنَة كما حرّم إبراهيم مَكّة."

٧- " عن أبي هريرة قال: حرّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتي

المَدِيْنَة وجعل اثني عشر ميلاً حول المَدِيْنَة حمى."

ويتضح من هذه النصوص قدم حمى حرم مَكَّة المُكَرَّمَة إذ أن النبي إبراهيم عليه السلام هو الذي حماه كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما حمى حرم المَدِيْنَة المُنَوَّرَة فقد حماه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبهذا فهما محميتان مقدستان سابقتان لنظام المناطق المحمية الدولي الذي سبق أن ذكرنا أنه بدأ بأول محميَّة وطنية بالعالم وهي محمية يلوستون Yellowstone عام ١٨٧٢م.

٣- نظام الحمى التقليدي:

الحمى يعني المنطقة من الأرض التي تحمى من الرعي وقطع الأشجار، إنه نظام توفير احتياطيات للرعي حيث تترك الحشائش والأعشاب والأشجار دون مساس بها لفترة ممتدة من الزمن، ولا يجوز الرعي بها إلا تحت ظروف معينة كاشتداد الجفاف على سبيل المثال. وهذا النظام أكثر انتشاراً في المناطق الغربية والجنوبية الغربية من المملكة، وهناك أحمية كثيرة يتفق الباحثون على أنها ترجع إلى ما قبل الإسلام، ويختلف الغرض من هذه الأحمية من مكان إلى آخر، وقد صنّف دراز (١٣٨٥، ص ص ٨٠-٨٣) هذه الأحمية في المنطقة الغربية والجنوبية الغربية على النحو التالي:-

١- " أحمية قد يمنع فيها الرعي اطلاقاً، ويسمح فيها بجمع الأعشاب وحشها على أن يكون ذلك في خلال مواسم محددة، أو في أوقات الجدب ونقص المراعي وذلك كما هو الحال في حمى بني سار. وفي هذه الحالة فإن عدد الأفراد الذين يسمح لهم بجمع الحشائش من كل بيت أو أسرة له قواعد محددة، كما أن هناك أياماً تخصص

للرجال وأخرى للنساء.

٢- أحمية قد يسمح فيها بالرعي في مواسم خاصة، كما هو الأمر في حمى الأزاهرة وحمى حميد حول بلجرشي. أو هي قد يسمح بالرعي فيها لأنواع محددة من الماشية كالأبقار مثلاً (خاصة أبقار العمل)، وتمنع الأغنام والماعز والجمال كما هو الحال في أغلب الأحمية حول الطّائف.

٣- أحمية قد تكون الحماية فيها موجهة في الأصل لمنفعة خلايا نحل العسل (الشهد)، ثم لرعاها الماشية بعد ذلك كما هو الحال في حمى الجَوْف وحمى المثامنة بجوار الطّائف حيث يقضي العرف بحماية الأعشاب لمدة خمسة شهور تقريباً يتخللها فصل الربيع ثم يباح الرعي فيها بعد ذلك، وبهذا تعد هذه الأحمية مزدوجة الفائدة. ويقال أن هناك قرى كانت تربي حوالي ٢٠٠٠ خلية من خلايا النحل فلما أبيحت هذه الأحمية هبط عدد الخلايا إلى ٢٠٠ فقط.

٤- أحمية كانت مخصصة لخيول وجمال الهيئات الحكومية كالجيش والشرطة وغير ذلك كحمى حايل وحمى سجي وحمى سيسد وحمى الخرمة. وهي أحمية كبيرة وقد أبيحت للرعي سنة ١٣٧٥هـ فأصبحت الآن جرداء قاحلة لا يختلف غطاؤها النباتي عما يجاورها من أراضٍ. وبذلك ضاع الغرض من إباحتها لصالح الأهالي وكان من الأفضل لو أبقي على حمايتها على أن يوضع نظام لاستغلال الأهالي لها.

٥- أحمية تخصص لقبيلة أو لقرية أو أكثر، أو أحمية صغيرة يختص بها فرد، وفي هذه الحالة تسمى هذه الأحمية "قصد" أو "أحمية خاصة".

٦- أحمية للأشجار وخاصة أشجار العرعر ومن أشهرها حمى بني سَعد ببلاد بني

مالك، أو حمى أشجار الطلح مثل حمى وادي خُرَيْمُلاء [٥]. وهذه الأحمية كثيراً ما تكون لأهل القرية جميعاً ولا يقطع من أشجارها شيء إلا إذا دعت الحاجة الملحة أو عند حدوث نكبة أو كارثة كحريق أو حادث مفاجيء، وكذلك للمنفعة العامة كبناء مسجد أو مدرسة، وفي هذه الحالات يمكن قطع العدد الكافي من الأشجار وبيعها لتنفيذ الغرض المرجو سواء في إعادة بناء ما خرّبته الحرائق أو دفع الدية أو بناء المسجد أو المدرسة أو ما يشبه ذلك. ويمكن القول أنه لولا [ا لله ثم] وجود بعض الأحمية للأشجار لقضي على كافة الأشجار الكبيرة الموجودة إلى الآن في أماكن كثيرة والتي يدل وجودها على إمكانية التوسع في إنشاء الغابات. وهي بالإضافة إلى قيمتها الرعوية الكبيرة خاصة بالنسبة للأغنام والأبقار والجمال تقوم بطريق مباشر أو في بعض الأحوال بطريق غير مباشر بتوفير الظل والمأوى وتدعيم موارد الشرب".

ولم يكن يوجد حمى في المناطق الوسطى والشرقية والشمالية، بل كان للقبائل مايسمونه "الديرة"؛ وهي منطقة القبيلة التي يعرفها ويعترف بها سائر القبائل. وكانت هذه المناطق مثار صراعات وحروب قبلية، فلما جاء الإسلام سعى جاهدا للقضاء على هذه الصراعات القبلية وتحويل ولاء العربي من القبيلة إلى الدين. ولذلك فقد جعل الإسلام ضروريات ثلاث مشاعاً بين الناس: قال النبي صلى ا لله عليه وسلم: "المسلمون شركاء في ثلاث: الماء والكلأ والنار" (مسند الإمام أحمد، ٥، ص ص ٣٦٤). ومع ذلك فلم يحرم الإسلام الحمى تحريماً مطلقاً

---

٥ ومثل هذا ما يوجد من حمى أشجار الغضى في عنيزة بالقَصيم، أو روضة خريم قرب مدينة رماح، أو حمى أشجار السدر والسلم في أودية نجران (المؤلف).

لأن الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاءه كان لهم حمى لحيوانات الجيش وغير ذلك من الأغراض. وهكذا نجد أن الاسلام وقف بجانب الفقراء ضد الأقوياء الذي كانوا يحمون المساحات الواسعة استئثاراً بها لأنفسهم دون غيرهم.

وبعد توحيد المملكة العربية السعودية، توجه الناس بولائهم نحو الدولة وقادتها بدلاً من القبائل، واعتبروا الدولة كلها "ديرتهم" أو منطقتهم، وصدر أمر ملكي في ١٣٧٣/٤/٥هـ (١٩٥٣م) وضع حداً للحمى كلية نظراً لإثارته للنزاعات القبلية في شكل خطاب من جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله موجه لسمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز وإلى أمير نجران وأمير أبها، ثم بُلّغ إلى باقي الإمارات لاحقاً. وكان مما جاء فيه: "تعلمون أننا نبذل جهدنا وأموالنا في صالح رعيتنا ونسهر على ما يعود لصالحهم وفي الحديث إنما ترحمون بضعفائكم وأنا أمرت على الذي في الرّياض ألا يكون حمى لا في الرّياض ولا في غيره.. والمقصود إن قوينا وشعبنا ضعيف فنحن ضعفاء، وإن قوي شعبنا سواء بادية أو حاضرة فنحن أقوياء، والحمى اتركوه بتاتاً." وكان القصد إيقاف الأحمية التي كانت تختص بها الحكومة أو الأمراء لتتحول إلى منفعة عامة يتقوى بها الشعب. وقد التبس الأمر على بعض أمراء المناطق ولا سيما في المنطقة الغربية حيث كانت توجد أغلب مناطق الحمى، فاستفسروا من وزارة الداخلية عن حقيقة الأمر فجاء الرد واضحاً في خطاب سمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز رقم ٢٠٨٣ بتاريخ ١٣٧٣/٨/١٨هـ بأن هذا الأمر الملكي لا يشمل الأحمية الخاصة (لمزيد من التفصيل انظر دراز، ١٣٨٥هـ). ولهذا تم تطبيقه في الأراضي الحكومية فقط، وكان معنى ذلك أن الأحمية القديمة الشهيرة بالمنطقة الغربية أصبحت في مأمن لأن أغلبها كان ملكاً خاصاً للقرى والقبائل. ولكن يختلف الحال في المناطق الأخرى فالصحراء في المناطق الوسطى والشرقية

والشمالية من المملكة هي أراض تملكها الدولة، ولذلك فهي مفتوحة لرعي الجميع، والبدو يدركون هذه الحقيقة تمام الإدراك.

ولا شك أن رعي الناس قطعانهم حيثما أرادوا، أضف إلى ذلك الحركة السريعة، قد أدت إلى التدهور السريع للمراعي. وتظهر آثار ذلك بجلاء ووضوح عندما تقارن أشجار الطلح التي وُفّرت لها الوقاية والحماية في وادي حُرَيْمُلاء وأشجار الغضى *Haloxylon persicum* في غرب عنيزة وروضة خُرَيْم قرب رُمَاح حيث حميت أيضاً نباتات كثيرة أغلبها السدر *Ziziphus spina-christi* وحمى بني عباس في وادي نَهُوْقَة بنجران وغيره في منطقة نجران لحماية أشجار السدر مقارنتها بما حولها من بيئات غير محمية. فهذه المناطق تتميز عما سواها من البيئة الجافة بغطائها النباتي الكثيف، أما المناطق غير المحمية حولها فقد خلت من الأشجار. وهذا دليل آخر على أن الجفاف ليس هو العامل الأوحد المتسبب في تدهور المراعي.

ويعترف خبراء المراعي بأن المناطق المحمية من رعي الماشية تعد من العوامل الهامة في تقويم آثار الرعي، واتخاذ الخطوات والتدابير اللازمة لعلاج حالة الإفراط في الرعي (Gardner,1950,p.44). كما تعد نقاط انطلاق لبرامج الاصلاح الرعوي rehabilitation ونشر بذور النباتات المحلية لإعادة الغطاء النباتي والشجري إلى حالته الطبيعية.

٤- الدعم الحكومي لحركة المحافظة على الحياة الفطرية:

ترجع بدايات اهتمام المملكة العربية السعودية بحماية البيئة إلى اهتمامات جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله عندما جمع عدداً من الحيوانات الصحراوية وأهداها إلى حديقة سان دييجو بالولايات المتحدة للعناية بها خوفاً عليها من

الانقراض، وتبعه أبناؤه فأسس جلالة الملك خالد يرحمه الله مزرعة الثُمَامَة التي تحولت الآن إلى مركز الملك خالد لأبحاث الحياة الفطرية، وفيها أعداد كبيرة من الغزلان والمها العربي وغيرها من الحيوانات المهددة بالانقراض ومثلت النواة الأولى لبرنامج عمل الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها. كما أن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز امتنع عن الصيد رغم ولعه به منذ سنين طويلة، وعمل على الحد من إلحاق الأذى بالحيوان فمنع صيد المها العربي والغزلان منعاً باتاً، وأصدر نظام الصيد الذي حدد مواسمه ومناطقه ومنع استخدام البندقية بالصيد كخطوة أولى نحو إعادة التوازن البيئي في المملكة، وتبلورت لديه فكرة إقامة مناطق محمية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

وكان ثمرة اهتمام قادة هذه البلاد بحماية البيئة تأسيس أجهزة حكومية تعنى بالبيئة وشؤونها فأنشئ جهاز لحماية البيئة بمصلحة الأرصاد وحماية البيئة، وجرى إقامة منتزه عسير الوطني عام ١٩٨١م كأول منطقة محمية للنباتات والحيوانات البرية في المملكة العربية السعودية، وتبنّت وزارة الزراعة والمياه أساليب متطورة للعناية بالمصادر الطبيعية. وقد تُوِّجت هذه الجهود بتأسيس الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها بتاريخ ١٤٠٦/٩/١٢هـ. وقد سعت الهيئة منذ إنشائها إلى احتضان وإنماء أعداد مختلفة من أنواع الحيوانات والطيور البرية التي كانت توجد بكثافة كبيرة في صحاري المملكة وجبالها وأصبحت مهددة بالانقراض. كما عملت على إجراء الدراسات والبحوث الأساسية والتطبيقية لطرائق معيشة مختلف الحيوانات الفطرية وأساليب تكاثرها بغية إكثار أعدادها تمهيداً لإطلاقها في محميات تؤسس لهذا الغرض، أو في مواطنها الطبيعية السابقة في البرية. وتسعى الهيئة أيضاً في برامج موازية إلى حماية وإنماء الغطاء النباتي الفطري الذي يشكل القاعدة

الأساسية في سلاسل الغذاء حيث يعاني هو الآخر من تدهور واضمحلال. وتقوم الهيئة أيضاً بإجراء البحوث والدراسات الهادفة إلى حماية وإنماء الأحياء البحرية النادرة.

ثالثاً – البيئات المختلفة بالمملكة:

يوجد في المملكة العربية السعودية أنظمة بيئية برية وبحرية متنوعة بالإضافة إلى وحدات بيئية متباينة، تحتوي على أصناف متنوعة من النباتات والحيوانات. وفي سبيل المحافظة على سلامة هذه الثروة للأجيال القادمة، لا بد من اشتمال الخطة الوطنية للمناطق المحمية على تغطية كافية لمختلف البيئات الطبيعية والكائنات الحية خاصة المناطق ذات الأهمية الخاصة، كتلك التي تستوطن فيها الكائنات النادرة المهددة بالانقراض أو المستوطنة.

أولاً: البيئة البحرية:

١– الشعاب المرجانية:

تشكل الطحالب الكلسية وأنواع المرجان الإطار الأساسي للشعاب المرجانية المدارية التي توفر الملجأ والمعيشة لأصناف متنوعة من الحيوانات والنباتات البحرية، فهي منتشرة بشكل واسع في البحر الأحمر بما فيها الشعاب المرجانية الهامشية والمتفرقة والعمودية والتي على شكل حواجز. وهناك شعاب مرجانية كثيفة خاصة في خمس مناطق هي: تيران وضفة الوجة والمنطقة الكائنة شمال ينبع والمنطقة الساحلية الواقعة بين أبحر وثوال (شمال مدينة جدّة) وعلى ضفة جزيرة فَرَسَان الخارجية. وقد تم تسجيل أكثر من ١٩٤ نوعا من أنواع المرجان التي تمثل ما لا يقل

عن (٧٠) جنسا موجودة في البحر الأحمر، إلا أن أعلى نسبة من أنواع المرجان توجد في المنطقة الوسطى، أما في الخليج العربي، فتعتبر الحواجز المرجانية والجزر أقل انتشاراً إذ تغطي مساحات محلية محدودة.

أما الحواجز المؤلفة من وحدات نباتية فهي متنوعة عموماً وتتضح فيها درجة التوطن بشكل كبير. كما أن الحواجز المرجانية (خاصة تلك الموجودة في البحر الأحمر) فهي قديمة وأصيلة لم تمسها يد الإنسان. وينتج عن الأضرار الناجمة عن تطوير المنطقة الساحلية وطمر المساحات من الأراضي بمحاذاة الساحل والتغيرات التي يحدثها الإنسان في مسار المياه، تغيرات مادية وكيماوية في البيئة تؤثر بشكل خطير على الشعب المرجانية، فضلاً عن الأضرار التي تحدثها مياه المجاري والمواد الكيماوية الملوثة والتسربات من النفط على بيئة الحيوان والنبات.

وبالإضافة إلى ما تقدم ونظراً لتعذر إيجاد مصائد للأسماك في مواقع الحواجز القارية، فقد ينشأ عن أعمال الصيد المتزايدة للسمك المقيم أو المهاجر أو الأسماك البحرية الأخرى القريبة من الحواجز تغيرات رئيسية في النظام البيئي للشعاب المرجانية.

٢- الأعشاب البحرية:

تعتبر الأعشاب البحرية نباتات مزهرة وقادرة على النمو باستمرار في البيئات البحرية. وتوجد سبعة أجناس من الأعشاب البحرية التي توجد في المناطق المدارية والمنتشرة بشكل واسع في البحر الأحمر والخليج العربي. وإنتاجية نباتات قاع البحر عالية، وذات أثر كبير على البيئة وفي المحافظة على موارد مصائد الأسماك وتوفير مناطق غذاء للسلاحف، وعرائس البحر والطيور الساحلية المستوطنة منها

شعاب مرجانية في البحر الأحمر والخليج العربي من البيئات المهمة للحياة الفطرية.

والمهاجرة، بالإضافة إلى المساعدة على الحيلولة دون التعرية الساحلية.

٣- نباتات الشورة (القرم):

توجد نباتات الشورة في مناطق المد والجزر، وتنمو عند الحواف الخلفية والشواطىء على شكل غطاء نباتي هامشي لتشكل دعامات صغيرة وتجمعات شبيهة بالغابات. وهي توجد في مناطق المد والجزر، وتنمو عند الحواف الخلفية والشواطىء على شكل غطاء نباتي هامشي لتشكل دعامات صغيرة وتجمعات شبيهة بالغابات، وتنتشر أشجار الشورة *Avicennia marina* والقندل *Rhizophora mucronata* ذات الأهمية البيئية العالية المتمثلة في حضانة صغار الأسماك والروبيان على سواحل البحر الأحمر وجزائر فرسان، ولكن على سواحل الخليج العربي فلا يوجد سوى أشجار القرم (الشورة).

وترتبط أصناف متنوعة من النباتات والحيوانات بمناطق المنجروف mangrovesولأنها غالباً منتجات أولية فإنها تسهم في إنتاجية رواسب مصبات الأنهار والخلجان عبر مسار الطاقة المعتمد على الترسبات. وتهاجر باستمرار الأسماك الكبيرة والصغيرة من الشواطيء المغمورة إلى الأعشاب البحرية لتقتات وتحتمي بها وتعتبر بدورها مهمة كغذاء لطيور نقار الخشب ذو الرقبة البيضاء *Haleyon chloris* وطيور البجع *Pelecanus rufescens* وطيور الشواطيء المهاجرة.

وينتج عن إزالة النباتات البحرية لاستخدامها كوقود ورعيها بواسطة الجمال تغير كبير في الغطاء النباتي، كما أن هناك تغيرات كبيرة طرأت على المنطقة الساحلية نتيجة الأعمال الهندسية وطمر الأراضي بالتراب وإزالة الطمي مما أدى إلى

أشجار شورة *Avicennia marina* مع جذور تنفس.

غابات منجروف تتكون من أشجار شورة *Avicennia marina* باللون الأخضر الفاتح والقندل *Rhizophora mucronata* باللون الأخضر الغامق في خور الوك بجزيرة زفاف إحدى جزائر فرسان.

تجزئة وتشتت النباتات البحرية في مناطق عديدة.

٤- المستنقعات المالحة:

تشكل المستنقعات المالحة جزء لا يتجزأ من المنطقة ذات التربة الرطبة في المملكة العربية السعودية، التي كثيراً ما تختلط بالنباتات البحرية، وقد توجد عدة أنواع من الأعشاب في المستنقعات المالحة: كنباتات المناطق المالحة halophytes وأشجار النخيل ونبات البردي. وتكثر المستنقعات المالحة على طول ساحلي المملكة وتعتبر ذات أهمية أقليمية ومناطق تعشيش أصناف عديدة من الطيور، ومصدراً لغذائها، ومنطقة مراعي للمواشي المحلية، وتنتج المستنقعات المالحة خاصة تلك المساحات المغطاة بالطحالب كميات كبيرة من النيتروجين والمواد العضوية التي تصدر إلى بيئات بحرية أخرى.

وتتعرض المستنقعات المالحة لنفس الآثار التي تطرأ على البيئات النباتية والحيوانية البحرية، ويكثر استخدامها لطمر الأراضي ولإلقاء الأنقاض خاصة في ساحل الخليج العربي.

٥- الخلجان والمراسي:

توجد الخلجان المحمية على شكل شروم عميقة ومراسي ضحلة بمحاذاة الجهتين الساحليتين للمملكة، حيث توجد وحدات بيئية بحرية فيها مجموعات من النباتات والحيوانات، كما يغلب وجود مساحات من الأعشاب والطحالب في قاع البحر وكذلك وحدات من الشعاب المرجانية الرملية الصلبة واللينة والإسفنج الطفيلي الملون، كما توفر الأرضية الرملية والطينية لقاع البحر مخابىء للكائنات

البحرية لخلوها من الحيوانات المفترسة حيث تضع الحيوانات اللافقرية بيضها، وقد تتكاثر بها النباتات البحرية عند حافة مياه الخلجان التي تؤدي، مثل الأعشاب البحرية، دور المصيدة للمواد الغذائية وبالتالي تؤدي إلى إثراء الحياة البيئية، وقد تدخل عرانس البحر الخلجان الضحلة مساء لتقتات على الأعشاب البحرية، وقد أظهرت الدراسات الدور الهام الذي تؤديه الملاجيء الطبيعية كمحاضن للرويان والسمك.

ثانياً: البيئات الأرضية الطبيعية:

١- الجزر:

تتوفر في الجزر المعزولة للمملكة العربية السعودية كجزر تيران وصنافر عند مدخل خليج العقبة ومجموعة جزر فَرَسَان في البحر الأحمر بيئات طبيعية هامة حيث يبلغ تأثير الإنسان على تلك البيئات أدنى مستوى، وتعتبر الوحدات البيئية التي تنشأ في الجزر ذات أهمية بالغة من الناحية العلمية نظراً لكونها بمثابة مختبرات طبيعية في الكثير من الأحيان يتم فيها دراسة تعامل وتداخل العديد من الفصائل المتباينة مع بعضها على نحو مستقل عن الآثار التي تحدث في القارات. ويوجد الغزال العربي في جزر فَرَسَان، وتعتبر الجزر الأخرى التابعة لجزر فَرَسَان مواطن أعشاش هامة لأنواع مختلفة من الطيور البحرية، وتفضل السلاحف البحرية أن تحتفظ بأعشاشها في شواطيء الجزر الهادئة، وتقتات عرانس البحر من أعشاب البحر المحيطة بالجزر المرجانية، وتستوطن العديد من الجزر أصناف عديدة من الأفاعي.

ينة الجزر من البينات المهمة المهددة بالتدمير، وهي مأوى لأعداد ضخمة من الطيور ومكان لتفريخ السلاحف.

٢- المناطق ذات الأراضي الرطبة:

لعل أكثر البيئات الطبيعية المتميزة والمستقلة في المملكة العربية السعودية ذات الأراضي الرطبة هي البحيرات والبرك والأنهار الدائمة والينابيع وخزانات المياه. وبالإضافة لذلك، فقد نتج مؤخراً عن التوسع العمراني وتسرب مياه المجاري ظهور مناطق ذات أرضيات رطبة كتلك القريبة من تَبُوك والرِّيَاض ومَكَّة والظَّهْرَان. وبالرغم من قلة تلك المناطق من حيث العدد والمساحة المحدودة، فإنها تجذب وتساعد على نمو مجموعات متنوعة من النباتات والحيوانات والأسماك والحيوانات البرمائية، التي يستوطن الكثير منها في المملكة العربية السعودية، وتتكيف بشكل كبير مع البيئة المائية، ومن ناحية أخرى فإن بعض المناطق خاصة ذات الأراضي الرطبة كتلك الكائنة في وادي عُلَيْب (جنوب تِهَامَة) ودَوْمَة الجَنْدَل (منطقة الجَوْف) تمثل مناطق هامة لنمو واستيطان الطيور المقيمة والمهاجرة، وتوفر الأراضي الرطبة المتنوعة فرصاً لإجراء البحوث العلمية والدراسات كما أن معالمها المميزة تعد ذات أهمية للجميع.

وتعد المناطق ذات الأراضي الرطبة مهددة نتيجة مشاريع التنمية الزراعية بسبب إنشاء المصارف وطمر الأراضي، فعلى سبيل المثال انخفض مستوى الماء كثيراً ببحيرات الأَفْلاَج (لَيْلَى).

٣- الأودية:

تشكل الأودية في المناطق الجبلية والصحاري أحواضاً يفاد منها في الحد من الفيضانات، كما توفر الوديان ذات الخوانق في المناطق الجبلية عناصر الأمان للعديد من أصناف الحيوانات الكبيرة الحجم، كما أن تجمع المياه الناتجة عن الأعاصير أو

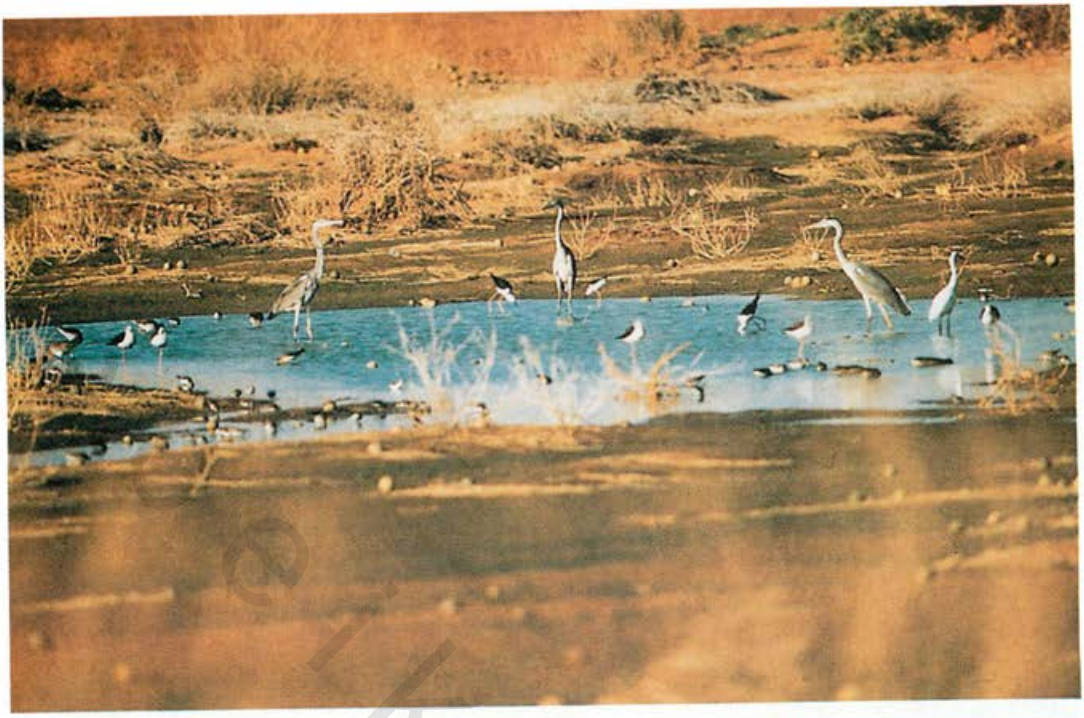

تعد بيئة الأراضي الرطبة من البيئات الجديدة في المملكة العربية السعودية التي بدأت تستقطب إليها أنواعا عديدة من الطيور المقيمة والمهاجرة مثل ما هو موجود في محمية الحَائِر قرب الرياض التي نشأت من مياه مجاري مدينة الرياض.

تشكل الأودية في المناطق الجبلية والصحاري جزراً خضراء وسط بيئة جافة، و تجمع مياه السيول من شأنه توفير غطاء كثيف من الأعشاب بشكل دائم يجذب مجموعات كبيرة من الحيوانات والطيور.

وجود مستوى مرتفع من المياه الباطنية في أدنى الأودية من شأنه توفير غطاء كثيف من الأعشاب بشكل دائم يجلب مجموعات كبيرة من الحيوانات والطيور.

وقد دلت أعمال المسح البيئية على أن الأودية القريبة من بعضها قد تحتوي على عناصر متباينة من النباتات بما في ذلك فصائل مستوطنة في أودية دون غيرها، من أبرزها الأسماك التي تعيش في المياه العذبة، كما تعد كافة فصائل السمك الحالية المعروفة في المملكة العربية السعودية من النوع المستوطن المستقر مما يدل على انعزالها عن الأصناف الأخرى منذ عهد بعيد، وقد تشكل الدراسات التفصيلية لتلك الأصناف من الأسماك أهمية بالغة في تفسير التاريخ المناخي والمائي للبلاد. وفضلاً عن ذلك يساعد السمك الذي يعيش في المياه العذبة على زيادة كمية البروتين في وجبات المواطنين في المناطق كما أنها تمثل عناصر هامة لصحة البيئة لأنها تقتات على يرقات البعوض.

٤- الحافات الجبلية والجبال:

تعد الحافات الجبلية الرائعة وقمم الجبال في منطقة الحجاز وعسير وبعض القمم المنعزلة في نجد ذات أهمية بيولوجية وجيولوجية كبيرة. وكان من شأن صعوبة الوصول اليها حتى وقتنا الحاضر المحافظة على المناطق المرتفعة في حالتها الأصلية الفطرية، والمحافظة على الوعول والنمور والوشق والغزلان وطيور الصيد. وتوفر المناطق المرتفعة ملجأ لفصائل النباتات والحيوانات التي كانت واسعة الانتشار خلال عصر البلايستوسين، وقد تطورت الكائنات التي عاشت في تلك الملاجيء لتصبح من الحيوانات المستوطنة المميزة التي ينبغي المحافظة على سلامتها بقدر الإمكان نظراً لأهميتها من الناحية العلمية ولأغراض الحفاظ على الحياة الفطرية.

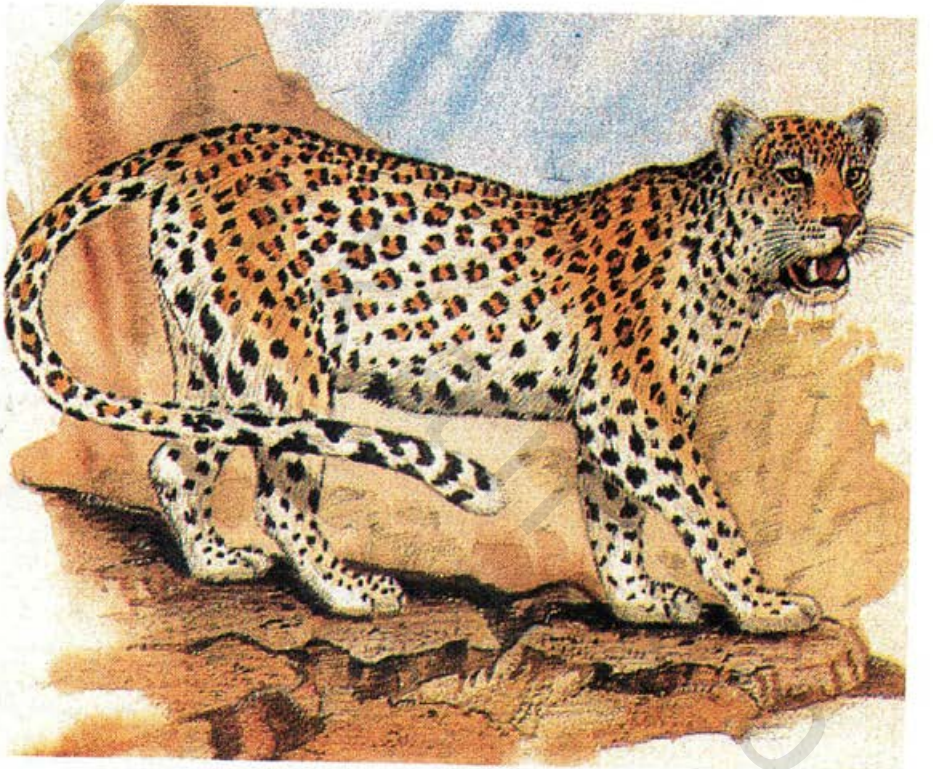

نمر عربي *Panthera pardus* من الحيوانات المهدة بالانقراض ويوجد بشكل رئيسي في مناطق جبال السَّرَوَات.

Felis caracal الوشق

٥- مناطق الغابات الجبلية:

توجد إحدى مناطق الغابات القليلة في شبه الجزيرة العربية في جبال السَّرَوَات من المملكة التي تمتد إلى شمال اليمن. وتشبه هذه الغابات تلك الغابات المتبقية في المناطق المرتفعة المحيطة بحوض البحر المتوسط كما تشبه تلك الكائنة في مرتفعات شرق أفريقيا، ويغلب وجود شجر العرعر في غابات المملكة من نوع *Juniperus excelsa* التي تقتصر فقط على مساحة تبلغ ٧٦٠,٠٠٠ هكتار تقع في سلسلة الجبال بين البَاحة وأبْهَا.

وتنتج الغابات كميات كبيرة من المواد العضوية بشكل موسمي، مما يساعد على تحسين خواص التربة قليلة السماكة في المنطقة بسبب اعتراض أغصان الأشجار لمياه الأمطار، كما تساعد جذور الأشجار على استقرار التربة، ومن شأن ذلك الإقلال من انجراف التربة. وتوفر أوراق الأشجار سطحاً واسعاً يظهر عليه الندى والضباب الكثيف التي يؤدي تكثفهما إلى توفير الرطوبة طيلة العام، وهكذا تتضح أهمية الغابات الكائنة في أحواض صرف المياه، كما يستحوذ موضوع تدهور وضع الزراعة في المصطبات الزراعية وفقدان خصوبة التربة في المرتفعات الجنوبية الغربية على الاهتمام الكبير نظراً لما تسببه المصطبات المزروعة من تقليل اندفاع انسياب المياه والمساعدة في ترشيح المياه.

وتعتبر الغابات بيئة طبيعية هامة وملجأ لأنواع كثيرة من النباتات والحيوانات حيث توجد معظم الطيور في المملكة، وكذلك أيضاً بالنسبة لأنواع الحشرات، كما أن منظر الغابات المميز في منطقة عسير يوفر إمكانيات هائلة لترفيه السكان المحليين والزائرين من المناطق الأخرى في المملكة. ولا تعد الغابات في منطقة

صورة لغابات العرعـر *Juniperus excelsa* في محميـة رَيْـدَة على شـعاف جبـال السَّرَوَات.

عسير مصدراً متجدداً للخشب نظراً لكون متوسط نموها وزراعتها بطيء للغاية. كما تتعرض الغابات للاعتداء بقطع أشجارها وشذب أغصانها بطريقة غير قانونية، ومن شأن الرعي غير المنظم وسهولة الوصول إلى الغابات تعذر إعادة تشجير وتنمية الغابات، ويتسبب عن وجود نقص في الأشجار الصغيرة ظهور مضاعفات على المدى البعيد بالنسبة لمستقبل الغابات.

٦- الحرات:

توجد حقول شاسعة من الحمم البراكين في المملكة تقدر مساحتها بتسعة ملايين هكتار، ونظراً لصعوبة الوصول إلى منطقة الحمم البركانية بالسيارة فقد ساعد ذلك على جعلها ملجأ للحيوانات البرية، فعلى سبيل المثال ما تزال الغزلان تستوطن حَرَّة الحَرَّة وحَرَّة الرَّحَى حيث توجد أعداد قليلة من الوعول والثعالب. وقد تم مشاهدة الضباع المخططة في حَرَّة خَيْبَر، كما تحتوي الحرات - أيضاً- على وحدات هامة من النباتات.

٧- الصحاري الحصوية والسهول:

توجد السهول الحصوية التي تمد الصحارى الرملية في المنطقة الواقعة شرق جبال الحجاز، وبالرغم من انعدام وجود غطاء نباتي بشكل عام، توجد هناك أشجار الطلح والسدر المتفرقة والأعشاب الصغيرة، وتتوفر النباتات المؤقتة التي تظهر بعد هطول الأمطار الغذاء للحيوانات البرية والمحلية، وتعتبر السهول مناطق بيئية هامة للأعداد القليلة الباقية من غزلان العفري وكانت حيوانات الوضيحي في المملكة تستغل أي ظل توفره الأشجار في تلك السهول خلال فصل الصيف وتتراجع إلى

ظراً لصعوبة الوصول إلى مناطق الحمم البركانية بالسيارة فقد ساعد ذلك على جعل الحرات ملجأ للحيوانات البرية.

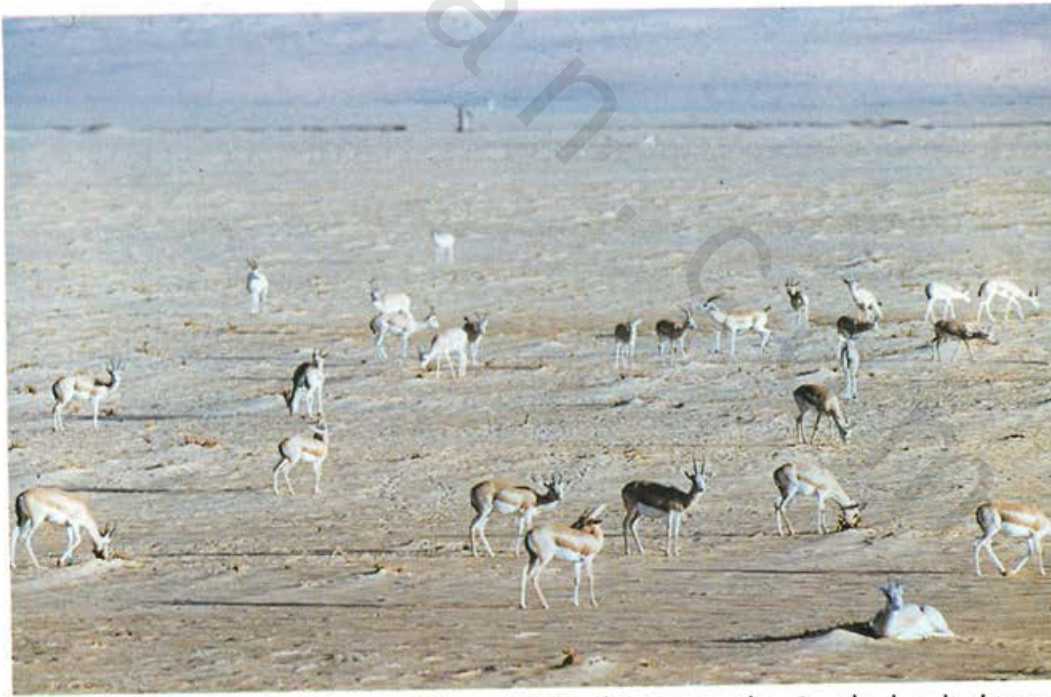

عد مناطق السهول الحصوية مناطق بيئية هامة لغزلان العفري وكانت حيوانات الوضيحي في المملكة تستغل أي ظل توفره الأشجار في تلك السهول خلال فصل الصيف.

المناطق الرملية المجاورة بحثاً عن المراعي في فصل الشتاء.

وقد اعتاد أصحاب الماشية من البدو الرحل على الإفادة من السهول في الصحاري فقط بعد هطول أمطار بكميات مناسبة، إلا أن تعذر الاعتماد على مياه الأمطار أدى إلى الحد من الاستيطان وبالتالي استغلال الغطاء النباتي، وقد ساعد استخدام صهاريج المياه والإعانات من المواد الغذائية وإنشاء الطرق على استغلال تلك المناطق بصورة دائمة من قبل رعاة الماشية الأمر الذي أدى إلى تدهور واسع النطاق للبيئة، لذلك فإن توفير الحماية لمناطق شاسعة في السهول الحصوية يعد ملجأ ليس فقط لحماية المناطق المتبقية فقط من الناحية البيئية فحسب بل في سبيل تحقيق الإفادة من الإمكانيات الكامنة لموارد المملكة.

٨- الصحاري الرملية:

تغطي الصحاري الرملية ما يقرب من ٧٧٥٠٠٠ كم مربع من شبه الجزيرة العربية ففي المملكة العربية السعودية تشكل كل من صحراء الرُّبْع الخَالي وصحراء النفود الكبرى أكثر المناظر الجذابة في العالم، ففي شرق صحراء الرُّبْع الخَالي ترتفع الكثبان الرملية ٣٠٠ م فوق التضاريس المحيطة بينما تنتشر الكثبان الرملية الطولية بطول ١٠٠ كم أو أكثر بمحاذاة الطرف الغربي. وتحول الأمطار الموسمية الغطاء النباتي الضئيل بشكل عام إلى مراعي تعد هامة للحيوانات البرية والمحلية على السواء. وما تزال غزلان الريم المتبقية موجودة في تلك الصحاري الرملية، مع أن الوضيحي العربي كان يوجد في السابق في تلك المنطقة خلال فصل الشتاء بحثاً عن المراعي، كما أن القطط البرية والثعالب والأرانب البرية ما زالت تستوطن تلك الرمال بأعداد مناسبة، ومن ناحية أخرى فإن مجاورة الصحاري

الرملية للسهول الحصوية ومنحدرات جبال طُوَيْق وجبال الطويل يمثل مواقع مثالية لإعادة استيطان العديد من الحيوانات البرية مثل الغزلان والوضيحي والنعام. وتشكل المساحات الشاسعة التي تتألف منها صحراء الرُبْع الخَالِي حيث تنعدم تقريباً آثار الإنسان المصدر الحيوي للاهتمامات الدولية.

obeikan.com

بينة شرق صحراء الرُّبْع الخَالِي حيث ترتفع الكثبان الرملية إلى ما يقارب ٣٠٠ متر، وحيث تجود بعض النباتات.